

الإدراك وعلم النفس المعرفي

اهتم العلماء قديماً وحديثاً بالأنشطة العقلية والفكرية التي يمارسها الإنسان في المواقف الحياتية المختلفة كال تفكير، والانتباه، والإدراك، والتذكر وغيرها الكثير؛ حيث كان للفلاسفة القدماء العديد من المحاولات في تفسير هذه الأنشطة العقلية، وقد واصل العلماء المسلمون والفلاسفة والمفكرون خلال العصور المتعاقبة وضع النظريات المفسرة لها. [١] ومن الجدير بالذكر أنّ انفصال علوم النفس عن العلوم الفلسفية في العصر الحديث أدى إلى التوسع في مجالات التركيز، والبحث في المعرفة البشرية وآلياتها، ليظهر بذلك علم المعرفة ضمن العلوم النفسية، والذي يُعرّف بأنه العلم الذي يهتم بدراسة آلية سير العمليات العقلية بجميع مستوياتها، وطرق توظيفها، وتنظيمها، وكيفية الاستفادة منها، بالإضافة إلى أساليب معالجة المعلومات أثناء قيام الفرد بعمليات التذكر، والإدراك، والتفكير، وحلّ المشكلات، وغيرها. [١] وقد عرّف البعض علم النفس المعرفي بأنه العلم الذي يُعنى بالعمليات العقلية التي يقوم بها الفرد عند استقبال المعلومات المختلفة وطرق معالجتها وترميزها وتخزينها ومن ثم استرجاعها عند الحاجة، ومن أبرز هذه العمليات عملية الإدراك التي فصلها علم النفس المعرفي واهتم بدراسة كافة أنواعها وجوانبها. [١] تعريف الإدراك كعملية عقلية ظهرت في علم النفس العديد من التعاريف المختلفة لعملية الإدراك بشكل عام، ومن أهم هذه التعاريف ما يلي: [٢] هو عملية عقلية يتم من خلالها تعرف الفرد على محيطه الخارجي، عن طريق استقبال المنبهات الخارجية بحواسه، ومن ثمّ تأويلها وتفسيرها حسب الاتجاهات الذاتية. هو عملية من العمليات النفسية التي يقوم الفرد من خلالها بالتعرف والوصول إلى معاني الأفراد، والأشياء، والمثيرات المختلفة، وفهم دلالاتها، بتنظيم المثيرات الحسية وتفسيرها وصياغتها في وحدات مستقلة تحمل معانيها الخاصة بها. أمّا التعريف الشامل للإدراك فهو: عملية عقلية نفسية، تساعد الإنسان على معرفة عالمه الخارجي، والوصول إلى معاني ودلالات الأشياء، وذلك عن طريق تنظيم المثيرات الحسية، لتفسيرها وصياغتها في كليات ذات معنى. الفرق بين الإدراك الحسي والإدراك العقلي تظهر الفروق بين الإدراك العقلي والإدراك الحسي من خلال التعرف عليهم، ومن أهم المعلومات التي تفصل هذه المواضيع ما يلي: الإدراك الحسي توضح النقاط الآتية معنى الإدراك الحسي وخصائصه

[٣][٤]: يُعرّف الإدراك الحسي بأنه عبارة عن مجموعة الاستجابات الكلية للمنبهات الحسية الصادرة عن المثيرات الخارجية المختلفة، والتي يستقبلها الفرد عن طريق الأعصاب الحسية الموجودة في الأعضاء الحسية. تتم عملية الإدراك الحسي نتيجة لاستثارة وتحفيز الأعضاء الحسية، عن طريق المنبهات اأارجية؛ بحيث تعمل على ترجمة وتفسير الإحساسات الخارجية إلى مدركات من خلال الخبرات السابقة، أي أن تفسير وإدراك الانطباعات الحسية يكون اعتماداً على الخبرات والمعارف المخزنة في الذاكرة سابقاً. يمكن القول إن عملية الإدراك الحسي هي عملية عقلية حسيّة انفعالية بالغة التعقيد؛ حيث إنها تتداخل مع الشعور، وعمليات التذكر، والتخيل، والانتباه، والوعي، واللغة. يرى البعض الإدراك الحسي على أنه الإحساس والشعور بالأشياء كالمنبهات المادية، وقد يشمل إدراك الأشياء المادية بمسمياتها وأبرز مهامها الجوهرية، وقد يشمل المعاني المختلفة وأشكال العلاقات التي تحكم بعض المثيرات المادية. من الممكن تعريف الإحساس على أنه نقل العناصر الأولية لعملية الشعور ويكون ذلك بإيصال المنبهات من أعضاء الحس عبر الأعصاب الحسية إلى الدماغ، ويظهر أن إضافة الصور الذهنية لخلق معانٍ ذاتية أو عامة لهذه المنبهات يجعل من الإحساس عملية إدراكية حسية. الإدراك العقلي تتجلى الفروق بين الإدراك الحسيّ والعقلي من خلال التوسع في مفهوم الإدراك العقلي، ويظهر ذلك من خلال النقاط الآتية: [٥] إن الإدراك العقليّ هو إدراك المفاهيم، والمسلّمات، والحقائق، والمعاني الكلية العامة، كمفاهيم الحياة والمنطق، فهو من أبرز ما يميّز الإنسان عن باقي الكائنات الحية، كما أن الإدراك العقليّ هو من أعمال العقل والدماغ، والذي يعتبر هو المسؤول عن تكوين المفاهيم العامّة المجردة والبعيدة عن المحسوسات المادية. أطلق البعض مسمى الحس الباطن على مفهوم الإدراك العقلي وتم شرحه من خلال كفايات النفس الخاصة بالمعاني المجردة، أو ما يُطلق عليه الوجدانيات الداخلية ويكون ذلك عن طريق المحسوسات المادية التي تعتبر من أدوات هذه النفس. يعتبر الإدراك العقلي عملية عقلية تقوم على استنباط واستخراج المعاني الكلية المجردة من الصور الخيالية التي تنتج بشكل أساسي من عملية الإدراك الحسي والصور الحسية. عناصر عملية الإدراك تعتبر عملية الإدراك من العمليات العقلية المعقدة التي تتداخل بها العديد من العوامل الداخلية والخارجية والتي لها الأثر الكبير في سير عملية الإدراك، وقد قسم العلماء العوامل المؤثرة في عملية الإدراك إلى عوامل داخلية ذاتية وعوامل خارجية بيئية، وهي كالآتي: [٦] العوامل الداخلية ومن أهمها: الذاكرة: يدرك الإنسان بشكل مباشر المثيرات أو الأشياء التي تعرّض لها بشكل سابق، أي المثيرات المخزنة في ذاكرته في دائرة خبراته السابقة، وبمعنى آخر إن عملية الإدراك للأشياء والمنبهات المعروفة والمألوفة للفرد تكون أسهل من عملية إدراكه لمثيرات وخبرات ومنبهات جديدة. اتجاهات الفرد: يظهر بشكل أساسي أن ثقافة واتجاهات الفرد وميوله ومعتقداته لها الأثر الكبير في آلية إدراكه للمثيرات المختلفة وكيفية تفاعله مع موضوعات العالم الخارجي. الأمراض العضوية، والاضطرابات النفسية: والتي لها الأثر الكبير في سير عملية الإدراك، فمثلاً قد يتأثر الإدراك البصري السليم عند الأشخاص الذين يعانون من أمراض عمى الألوان وبعد النظر وغيرها. العوامل الخارجية هناك الكثير من العوامل الخارجية التي تؤثر في عملية الإدراك، ومن أهمها مقدار شدة المثير، ومقدار مدى استيفاء المعلومات المطلوبة لظهور مثير معين، وهو ما يطلق عليه عامل الإغلاق، بالإضافة إلى عوامل التشابه بشكل المثير وحجمه وسرعته وشدته.

❖ المراجع ٨ أ ب ت خديجة نوري، علم النفس المعرفي، صفحة ٢. ؟ فائزة ساسي، هجيسرة بضياف، طبيعة إدراك الطالب الجامعي لمفهوم الوعي بذاته دراسة ميدانية لطلبة العلوم الاجتماعية بجامعة ورقلة، صفحة ٩. ؟ شرفية مونية، تأثير اللعب الإدراكي على الانتباه الانتقائي البصري، صفحة ٢٠-٢١. ؟ محمد نجاتي

(١٩٨٠)، الإدراك الحسي عند ابن سينا، بيروت، القاهرة: دار الشروق، Page 157-158. ؟
أكاديمية الحكمة العقلية، المعرفة العقلية، صفحة ٢٦-٣١. ؟ فائزة بن ساسي، هجيسرة بضياف،
طبيعة إدراك الطالب الجامعي لمفهوم الوعي بذاته، صفحة ١٣-١٨.

❖ علم النفس المعرفي ويعرف أيضاً بـ علم النفس الإدراكي هو مجال فرعي من علم النفس، يقوم باكتشاف العمليات الذهنية الداخلية. حيث يدرس هذا العلم كيف يقوم الناس بالتفكير، والإدراك والتذكر، والتحدث، وحل المشكلات. [1]

علم النفس المعرفي يختلف عن مجالات علم النفس الأخرى في أمرين هاميين:

يمكن استخدام الأساليب العلمية في علم النفس الإدراكي، فالاستبطان [2] [introspection] - عموماً- مرفوض كأسلوب للبحث. وهذا خلاف لما عليه بعض التوجهات الأخرى في علم النفس مثل علم النفس الفرويدي (مدرسة التحليل النفسي).

علم النفس المعرفي يقر بشكل واضح بوجود حالات ذهنية داخلية (مثل الإيمان، الرغبة، الفكرة، المعرفة، والدافع).

في السنوات المبكرة لهذا العلم، كانت الانتقادات تنص بأن التوجه التجريبي لعلم النفس المعرفي كان غير متوافق مع قبوله لوجود الحالات الذهنية الداخلية. بيد أن علم الأعصاب الإدراكية قد قدم برهاناً على أن الحالات الفسيولوجية للدماغ ترتبط مباشرة مع الحالات الذهنية، بما يعني دعم الافتراض الأساسي لعلم النفس المعرفي.

المدرسة التي تتبنى هذا التوجه تُعرف بمذهب المعرفية (أو الإدراكية cognitivism). علم النفس المعرفي أيضاً كان له تأثير على العلاج المعرفي السلوكي حيث يتم استخدام مزيج من علم النفس المعرفي والسلوكي لعلاج المريض.

❖ الإدراك

يتضمن الإدراك كل من الحواس الجسدية (البصر والشم والسمع والتذوق واللمس والاحساس بالمكان) بالإضافة للعمليات العقلية الإدراكية المتضمنة في ترجمة تلك الحواس. تلك هي الطريقة التي يفهم بها الناس العالم من حولهم عن طريق تفسير المؤثرات. بدأ بعض علماء النفس مثل إدوارد ب. تيتشنيير Edward B. Titchener العمل على الإدراك في نظريتهم البنائية Structuralism عن السيكولوجيا. تتعامل المقاربة البنائية مع محاولة اختزال التفكير البشري (أو الوعي كما يحب تيتشنيير تسميته) إلى عناصره البدائية لفهم كيف يستقبل الشخص مؤثراً ما. تميل وجهة النظر الحالية بشأن الإدراك إلى التركيز على طرق معينة يفسر بها العقل البشري المؤثرات من الحواس وكيف تؤثر تلك التفسيرات على السلوك

[3] Cherry, K[(2013). [[Perception and the perceptual process[1]

Psychology: Making Connections by Gregory Feist and Erika[2]
(Rosenberg (Jan. 5, 2009

Schunk, Dale H. Learning Theories: An Educational Perspective, ^[3]
pp. 14, .٢٠٠٨،٢٠٠٤،٢٠٠٠،١٩٩٦،١٩٩١. [الإنجليزية] هول 5thMerrill

28

علم النفس

الإدراك الحسي [١] مصطلح يطلق على العملية العقلية التي نعرف بواسطتها العالم الخارجي الذي ندركه وذلك عن طريق المثيرات الحسية المختلفة ولا يقتصر الإدراك على مجرد إدراك الخصائص الطبيعية للأشياء المدركة عقليا ولكن يشمل إدراك المعنى والرموز التي لها دلالة بالنسبة للمثيرات الحسية. أي أنه معرفة مباشرة للأشياء عن طريق الحواس، [١] فعلية تلقي، وتفسير واختيار وتنظيم المعلومات الحسية هي ما ندعوه بالإدراك الحسي أو التحسس في علم النفس وعلوم الاستعراف.

يدرس الإدراك الحسي بطرق تتراوح من البيولوجية إلى النفسانية وحتى الطرق التجريدية مثل التجارب الفكرية لفلسفة العقل.

ويعرف الإدراك بوصفه العملية التي تنتج في الوعي الذاتي Awareness بتنبه أحد أعضاء الحس. وهذا الوعي غالبا ما يكون وعيا شعوريا ولكنه ليس شرطا ضروريا للإدراك. [٢] والإدراك هو أساس المفهوم السيكلار تري للاتصال بالواقع وهو الذي يزود الذاكرة والتفكير والتصور والإستدلال بالمعطيات الخام. [٢]

العوامل المؤثرة في الإدراك [عدل المصدر]

تتأثر عملية الإدراك بنوعين من العوامل:

العوامل الداخليه يتأثر إدراك الفرد بما حوله من المثيرات ومواقف وأشخاص وظواهر بعدد من العوامل الداخليه (الذاتيه) المتعلقة بالشخص ذاته حيث توجه تلك العوامل إدراك الفرد وفقا لبعض المتغيرات وهي: [٣]

الميول والاتجاهات.

الخبره السابقه.

حاجات الفرد ورغباته. [٣]

الإيحاء.

التوقع.

الحاله الإنفعاليه والمزاجيه. [٣]

العوامل الخارجييه يتأثر إدراك الفرد لما حوله من المثيرات ومواقف وأشخاص وظواهر بعدد من العوامل الخارجييه (الموضوعيه) المتعلقة بالمثيرات الخارجى حيث توجه تلك العوامل إدراك الفرد وفقا لبعض المتغيرات .

الحركه والتغير.

التنظيم والترتيب. [٣]

التنظيم والترتيب.

خداع الحواس.

التباين والتضاد. [٣]

العلاقة بين الإحساس والانتباه والإدراك [عدل المصدر]

بالرغم من ارتباط العمليات المعرفية المتمثلة في الإحساس والانتباه والإدراك مع ارتباطها وثيقاً وصعوبة الفصل بينهم، إذ من السهل فصلها نظرياً ولكنها تعد مسألة صعبة علمياً. [٣]

ورغم هذا التمييز بين الإحساس والانتباه والإدراك فلا يمكن الفصل بينهم في الواقع العلمي كعمليات عقلية معرفية مستقلة عن بعضها تماماً حيث تعمل تلك العمليات معاً في تناغم وتأزر مستمرين في شكل حلقة متكاملة حيث يؤثر كل منهم بالآخر ويتأثر به في آن واحد. [٣]

العلاقة بين الإحساس والإدراك والانتباه

معنى الإحساس:- الإحساس هو عملية التقاط أو تجميع للمعطيات الحسية التي ترد إلى الجهاز العصبي المركزي من طريق أعضاء الحس المختلفة.

الإحساس هو الخطوة التي تسبق الإدراك، وهو الأثر النفسي الذي ينشأ مباشرة من انفعال حاسة، أو عضو حاسي، أو عبارة عن الأثر النفسي الذي يحدث في الجهاز العصبي نتيجة لمنبه أو مثبّر.

ومن هذا يتضح أن الإحساس عملية فيزيقية، فسيولوجية

معنى الإدراك:- الإدراك هو " عملية تأويل الإحساسات تأويلاً عقلياً يزودنا بما في عالمنا الخارجي من أشياء.

والإدراك هو " العملية التي تتم بها معرفة الفرد لبيئته الخارجية التي يعيش فيها ولحالته الداخلية".

الانتباه: يعد الانتباه عملية حيوية تكمن أهميتها في كونها أحد المتطلبات الرئيسة للعديد من العمليات العقلية كالإدراك والتذكر والتعلم، فبدون هذه العملية ربما لا يكون إدراك الفرد لما يدور حوله واضحاً وجلياً، وقد يواجه صعوبة عملية التذكر.

- معنى الانتباه:- هو عملية توجيه الذهن إلى شيء ما، والانتباه هو مرحلة تحضيرية لعملية الإدراك، وكل إدراك لا بد له من انتباه، فمن لا ينتبه لشيء بطبيعة الحال سوف لا يدركه.

والانتباه هو تركيز النشاط، أو حصر الذهن، أو توجيه الشعور أو شحذ الحواس، نحو شيء ما بالرغم من ارتباط العمليات المعرفية المتمثلة في الإحساس والانتباه والإدراك مع ارتباطها وثيقاً وصعوبة الفصل بينهم، إذ من الصعب فصلها نظرياً ولكنها تعد مسألة صعبة علمياً [٣]

ورغم هذا التمييز بين الإحساس والانتباه والإدراك فلا يمكن الفصل بينهم في الواقع العلمي

كعمليات عقلية مستقلة عن بعضها تماما حيث تعمل تلك العمليات معا في تناغم وتآزر مستمرين في شكل حلقة متكاملة حيث يؤثر كل منهما بالآخر ويتأثر به في آن واحد [3]

• العوامل المؤثرة في الإدراك

التجارب والخبرات السابقة والذاكرة: فالتجارب التي تمر بالإنسان تكسبه خبرات عديدة، يسهل عليه تذكرها وإدراكها، فليس من مر بتلك التجارب وعرف كنهها وطبيعتها وسبيل التعامل معها من حيث إدراكها، كمن يتعرض للحدث أو القضية للمرة الأولى، فمن رأى معلومات مرتبطة بالعلوم الحياتية على سبورة الصف، أدرك لأي مساق تعود، بينما من قرأها للوهلة الأولى لن يدرك في أي مساق يصنفها. [3]

الرغبة والميول: فما كان أقرب إلى ميل الشخص وتخصصه ورغبته كان أقرب لإدراكه وفق ما يتناسب مع ما سبق ذكره، فإذا رأى أحدهم سلسلة من الخيوط فإذا كان فنانًا يلفتها منها ألوانها وتناسقها، وإذا كانت امرأة تحيك يلفتها نوعها ولونها وطرق استغلالها، وهكذا.

الشعور والحالة النفسية: فشعور الإنسان وحالته النفسية يؤثران على إدراكه للشيء، فإذا كان المرء حزينًا ظهرت الألوان له بألوان باهتة، بخلاف لو كان سعيدًا، فقد يرى الكل مبتهجًا، وذلك حسب حالته النفسية وشعوره الداخلي. [2]

العاطفة: فعاطفة الإنسان قد تجره إلى إدراك أمور بشكل خاطئ أحيانًا، فينظر للأمور بعين الرضا وعين السخط، وقد قال الشافعي: وعين الرضا عن كل عيب كليلة *** وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْذِي الْمَسَاوِيَا فمحببة الإنسان الزائدة ستدفعه للعمى عن أمور ربما تكون ظاهرة لغيره، وكذلك العكس، وقد قيل: حبك الشيء يعمي ويصم، فقد يرى الحبيب من محبوبته ملاكًا؛ ثم بعد أن يظفر بها يظهر له خلاف ذلك، وكذلك الأم قد ترى بعاطفة الأمومة الفيضة لديها بأبنائها ما هو متحقق بهم وما هو ليس فيهم.

الإرادة والتركيز: المسائل المعقدة التي لا تدرك ببسر، تحتاج لإدراكها أن يتحلى باحثها بالإرادة وأن يركز في المسألة، فيحلها، وينعم النظر فيها، حتى يدركها، ويتوصل إلى النتائج المتوقعة من خلالها، كالطبيب الذي يحاول الوصول إلى علاج لحالة مرضية عرضت عليه.

العادة: فما يعتاد عليه الإنسان قد يسهم في إدراكه للأمور، كتعويد الاطفال على الأكل باليمين، والكتابة باليمين، والتركيز على التيامن في الأمور، يجعلهم يدركون أن عليهم أن يستخدموا اليد اليمنى في تحقيق مرغوباتهم؛ وذلك للتقريب على سبيل المثال.

وهذه العوامل لا تكفي للإلمام بموضوع العوامل المؤثرة في الإدراك فهذا القسم الأول منها، وأما القسم الثاني فهو العوامل الموضوعية: وتعني العوامل المختصة بصفات الموضوع المدرك، وقد نظر لها أصحاب النظرية الغشتالتية، فجعلوا تفصيلها مِدرجًا ضمن عدة قوانين:

قانون التقارب: فإذا تقارب الزمان وتقارب المكان، كان ذلك أقرب للذاكرة، وبالتالي إدراك الأمور مما لو تباعدا.

قانون التشابه: فما تشابه من العناصر في حجمه ولونه وشكله ورائحته كان أدعى إلى إدراكه والإحاطة به.

قانون الاتصال: العناصر المتصلة التي تربط بينها علاقة تعين في إدراكها أكثر من تلك الأمور التي لا علاقة تربط بينها.

قانون الشمول: فإذا وجدت روابط مشتركة جامعة بين الجزئيات تعين على إجمالها لتصبح وحدة واحدة شاملة متكاملة.

قانون الغلق: يتمثل بالبحث عما يسد الثغرات في القضايا المراد إدراكها.

قانون البروز: فالتعابير البارزة والصور البارزة أقرب إلى الإدراك من سواها مما هو غير بارز.

قانون الانتظام: أن تنتظم الجزئيات حتى تشكل مجموعها كلا واحدًا؛ فتدرك من خلال ذلك الأمور.

قانون الاستمرار الجيد: كلحظات السعادة والمرح تبقى مستمرة في حمل صفتها الحسنة الجيدة كلما تم تذكرها.

والصواب الجمع بين الرؤيتين، فلا يكفي في الإدراك الاقتصار على العوامل الذاتية، وكذلك لا تكفي به العوامل الموضوعية، وهذا ما ذهبت إليه المدرسة الظواهرية، حيث إن التأثير المتبادل متحقق في العلاقة بين الذات المدركة والموضوع المدرك.

المراجع

↑ تعدى إلى الأعلى ل: أ ب المعجم الفلسفي (PDF)، مجمع اللغة العربية، القاهرة، جمهورية مصر العربية: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٨٣م - ١٤٠٣ هـ، صفحة ٦

↑ تعدى إلى الأعلى ل: أ ب كولز. أ.م(١٩٩٢): المدخل إلي علم النفس المرضي الإكلينيكي(ترجمه: عبد الففار الماطى وآخرون.مراجعته:أحمد عبد الخالق)الإسكندرية،دار المعرفة الجامعية.

↑ تعدى إلى الأعلى ل: أ ب ت ث ج ح خ عزه محمد صديق وآخرون:مدخل إلي علم النفس العام(جامعه حلوان،كلية الآداب -قسم علم النفس.